أ. درويش العلاوي

الالتباس اللغوي فيما جاء في حكم الشيخ العلاوي رضي الله عنه

موضوع بحث تحليلي تخريجي للحِكم والمناجاة



- 1448هـ - 2026 م -

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

مقدمة

ينطلق هذا البحث من حقيقة معرفية مفادها أن الخطاب الصوفي عند المتأخرين، وتحديداً عند الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، يمثل نموذجاً فريداً لما يُعرف في علوم السلوك بلسان الإشارة، وهو اللسان الذي يتجاوز ظواهر الألفاظ الوضعية المحدودة ليستقر في رحابة أسرار التوحيد الشهودي.

تتبلور مشكلة هذا البحث في الفجوة الدلالية والأزمة التأويلية الناشئة عن القراءة السطحية والحرفية لمتن حِكم ومناجاة الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، التي تواجه القارئ غير المتمرس في هذا التراث ما نسميه بالالتباس اللغوي؛ حيث يعتمد الشيخ على شبكة اصطلاحية تتقاطع ظاهرياً مع المصطلحات الفقهية والعقائدية المتداولة مثل التوحيد، والإخلاص، والتنزيه، والوجود، لكنه يشحنها بدلالات إشارية ذوقية مغايرة، مستخدماً أسلوب قلب المألوف اللفظي كأداة تربوية لخلخلة الركود الذهني وإيقاظ السالك، بقول صادم في ظاهره.

وهنا تظهر مبررات اختيار هذا الموضوع؛ فالمكتبة الصوفية لا تزال تفتقر إلى دراسة تفكيكية ومعجمية شاملة تُطبق قاعدة "المقام اللاحق يعيد تفسير المقام السابق" على جملة حكم الشيخ أحمد العلاوي، رضي الله عنه، لتبيّن كيف يفسر كلامه بعضه بعضاً، وكيف تنضبط هذه الحقيقة الذوقية بميزان الشريعة الغراء، مما يحمي الباحثين من انحرافين، انحراف الفهم الظاهري الجاف الذي يسارع بالتبديع والتكفير، وانحراف الغلو السلوكي الذي قد يتخذ من كلام الفناء ذريعة للتحلل من التكاليف.

ولمعالجة هذه الإشكالية، قمت بتقسيم البحث إلى خمسة فصول أساسية:

الفصل الأول :يدرس المقومات المعرفية والدلالية للخطاب الصوفي عند الشيخ، ويفكك البنية الإشارية لمناجاته التأسيسية.

الفصل الثاني :يناقش فقه النفس وتفكيك توهم الاثنينية في التوحيد، معيداً صياغة مفهوم الآفة في الإخلاص وضمائر اللغة صوفياً.

الفصل الثالث :يعالج المعضلة الكبرى؛ وهي معضلة التنزيه والتشبيه ونقد مناهج الاستدلال العقلي المحض في المعرفة الإلهية.

الفصل الرابع :يتتبع مقامات الفناء والوصول وآداب البقاء بالله وعودة العارف لخدمة الخلق وإثبات الحجاب تعظيماً للشرع.

الفصل الخامس والأخير :يدرس الموقف المعرفي من الغايات الأخروية كالجنة، وأمانة الحكمة وكتم الأسرار عن غير أهلها.

الفصل الأول: المقومات المعرفية والدلالية للخطاب الصوفي عند الشيخ العلاوي، رضي الله عنه

المبحث الأول: جدلية العِبارة والإشارة ومنهجية "قلب المألوف"

تقوم البنية اللغوية للحكم العلاوية على تفكيك العلاقة التقليدية بين الدال والمدلول. فالإنسان العادي يقرأ الكلمات ضمن نظام المنطق الصوري الحسي، بينما الصوفي يتكلم من مقام الشهود والقلب. عندما تضيق "العِبارة" (وهي أداة وضعية بشرية محدودة) عن استيعاب "الإشارة" (وهي تجربة ذوقية روحية متسعة ولانهائية)، يحدث تصدع في البنية اللغوية يظهر في الظاهر على شكل "مفارقة متناقضة". هنا يأتي أسلوب "قلب المألوف" كمشرط جراح يقطع به الشيخ حظوظ النفس وعادات الفكر، ليتحول السالك من عابدٍ لعمله ورسمه اللفظي، إلى عابدٍ لربِّه بمقتضى التوحيد الصرف. تتجلى الوظيفة الأداتية للخطاب العلاوي في اعتماده على استراتيجية الصدمة المعرفية، حيث تعمل الحِكم بآلية تشبه "مشرط الجراح" الفكري؛ إذ لا تقف عند تجميل الظاهر السلوكي، بل تغوص عميقاً لتستأصل أدعياء النفس وحظوظها الخفية وسط الطاعات، وتجبر عقل السالك على العبور القهري من إسار اللفظ الحسي إلى رحابة المعنى التوحيدي الصرف.

المبحث الثاني: القاعدة التأويلية (المقام اللاحق يفسر المقام السابق)

إن معيار نظرية المعرفة في قراءة تراث الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، هو إدراك أن السالك يمر بأطوار تربوية متدرجة، في البدايات (مقام الإسلام والعمل)، يطالب الشيخ مريديه بالجد والمجاهدة والالتزام بالأوراد وتدقيق الإخلاص، وفي النهايات (مقام الإحسان والشهود) عندما يصل السالك إلى المعرفة، يكشف له الشيخ أن تلك المجاهدات لم تكن بجهده الشخصي، بل محض جذب إلهي، فيعيد المقام اللاحق تفسير المقام السابق، وما كان يُعد طاعة ورتبة عالية في البداية قد يُعد حجاباً والتفاتاً لغير الله في النهاية، ولقد أحسن الجنيد حيث قال: "حسنات الأبرار سيئات المقربين".

المبحث الثالث: التفكيك البنيوي لمناجاة الشيخ العلاوي، رضي الله عنه

تعتبر مناجاة الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، المفتاح الموضوعي لفهم حكمه، وهي تتأسس على محورين:

العجز عن إدراك الإحاطة في قوله "ما عبدك العابدون مهما عبدوا، ولا عرفك العارفون مهما عرفوا... "، يؤصل الشيخ للفجوة الوجودية بين القديم الأزلي (الله) والمحدث الفاني (العبد)، فغاية المعرفة هي "العلم بالعجز عن الإدراك" كما روي عن أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، "الْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ".

جدلية الإسقاط والإثبات في التوحيد في قوله "كيف أوحِّدُك والتوحيد هو الذي أسقطني؟ أم كيف لا أوحِّدُك والتَّوحيد هو الذي أثبتني؟"، يمهد الشيخ لأخطر مفاهيم حكمه؛ فالتوحيد يسقطه كذات مستقلة لها حول وقوة (فناء)، وهو نفسه الذي يثبته بالحق وللصيام والقيام بالشرع (بقاء).

الفصل الثاني: فقه النفس وتفكيك توهّم الاثنينية في التوحيد

المبحث الأول: فقه النفس والتوازن السلوكي

الحكمة 1 و2: " العارفون طبقات عارف بربّه، وعارف بنفسه، إلاّ أنّ العارف بنفسه أشدّ معرفة من العارف بربّه" و "المحجوبون طبقات محجوب عن ربّه، ومحجوب عن نفسه، إلاّ أنّ المحجوب عن نفسه أشدّ حجابا من المحجوب عن ربّه"

الالتباس اللغوي: يوهم تقديم معرفة المخلوق (النفس) على الخالق (الرب).

جاء في الأثر "من عرف نفسَه فقد عرف ربَّه، ومن عرف ربَّه كَلَّ لسانُه". فالعارف بنفسه هنا هو من تحقق بمعرفتها بالعدم، والفقر، والعجز، والحدوث. فمن شهد فقر نفسه الذاتي، انفتحت له أبواب شهود غنى ربه الذاتي، فهو أشد تمكناً في المعرفة ممن عرف الرب ذهنياً دون تذوق فقر النفس. وبالمثل، من حُجب عن عيوب نفسه وتوهم لها وجوداً مستقلاً، حُجب بالكلية عن قيومية الحق.

الحكمة 5: "من عرف الله في نفسه رجع إليها وابتغى مرضاتها".

النفس هنا ليست النفس الأمارة بالسوء التي يُؤمر بمخالفتها، بل هي "النفس المطمئنة" التي صفت وفنيت عن حظوظها وصارت محلاً للتجلي الإلهي، والرجوع إليها هو رجوع لمقام العبودية بالانكسار الحق.

الحكمة 11 و12: "ما كثرت مساوئ النفس إلا لتستر أنوار القدس" و " لا تترك نفسك وتعاديها، بل فاصحبها وابحث عمّا فيها"

جبلة النفس البشرية ومساوئها الطبيعية هي "الحجاب اللطيف" الذي يحمي الكيان البشري من التلاشي والاحتراق أمام جلال أنوار القدس الإلهية في الدنيا. ومصاحبتها تعني ترويضها وتزكيتها بالرفق والتربية والسلوك، لا معاداتها عداءً أعمى يقطع العبد عن وظائف العبادة البدنية.

الحكمة 51: "المعصية الآخرة من المريد أحسن من الطاعة الأولى"

الطاعة في بداية السلوك قد تورث العبد عُجباً وكبراً ورؤية للنفس (أنا صرت طائعاً)، أما الزلة أو المعصية إذا وقعت منه بعد ذلك، فإنها تورثه ذلاً وانكساراً وافتقاراً يمحو أنانيته، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: 70].

المبحث الثاني: حقيقة التوحيد الصرف وتفكيك الضمائر اللغوية

الحكمة 7: "من وحّد الله جاهل، ومن شاهده غافل"

الالتباس اللغوي يتسبب في صدمة تكفير أو تجهيل الموحد والمشاهد.

إذا اتسعت الإشارة ضاقت العِبارة، كلام الشيخ رضي الله عنه يُفسّر بعضُه بعضا، ولذلك يقول في مناجاته: "إلهي ما عبدك العابدون مهما عبدوا، ولا عرَفك العارفون مها عرفوا، ولا وحَّدَك الموَحِّدون مهما وحَّدوا، ولا وصفك الواصفون مهما وصفوا، وكيف يدرك الموجودُ كنهَ من أوجده؟ أم كيف يوفّي العابدُ حق من استعبده؟ ... إلهي إنك أمرتني بالتوحيد وأن أكون على ذلك شهيد، وكيف يوحِّدُك من لا وجود له مع التوحيد؟ أم كيف لا يوحِّدك وأنت على كل شيء شهيد؟ إلهي كيف أوحِّدُك والتوحيد هو الذي أسقطني؟ أم كيف لا أوحِّدُك والتَّوحيد هو الذي أثبتني؟".

التوحيد اللفظي المشوب برؤية النفس (أنا أوحد الله) يثبت في شهود العبد "ذاكراً ومذكوراً"، وهذه (اثنينية) تخالف حقيقة التوحيد الصرف الذي يفنى فيه العبد عن نفسه ولا يرى فاعلاً وموجوداً بحق إلا الله. والمشاهد الذي يرى "أنه يشاهد" غافل عن حقيقة أن الله هو الذي وفق ونطق، فالعبد في الحقيقة مظهر تجلي الحق، أي من وحد الله من حيث توحيده كان جاهلا لأن الله واحد بذاته لا بتوحيد غيره له، أو قل من وحد الله من حيث أن الله واحد بذاته، لزمه أن يجهل توحيد نفسه، وبذلك كان الثاني هو الكامل، ومن شاهده من حيث المظاهر وأجل المظاهر، لوح عرض وجوده كان غافلا، فكيف يُستدل عليه بالحادث وهو القديم. ومن شاهد الله من حيث الاستدلال بالقديم على القديم، كان غافلا عن كل حادث وعن وجوده، وما ذلك إلا لقهرانية الله المخصص بها الحقيقة المحمدية، فليست السلامة من هذا الجهل أو هذه الغفلة إلا له ﷺ.

الحكمة 8: "ضدّان لا يجتمعان، إن كنت لم يكن، وإن كان لم تكن، فاترك وجودك، يدعوك الداعي إليه"

التوحيد قائم على محو الأنانية؛ ما دمت تشهد وجودك المستقل (إن كنت)، حُجبت عن شهود قيومية الحق (لم يكن في شهودك). وإذا فنيت عن وهم وجودك ونسبت الأمر كله لله (إن كان)، تلاشت أدعياؤك الإنسانية (لم تكن).

الحكمة 31: "الإخلاص في العمل آفات العارفين، كما أنَّ عدم الإخلاص آفات المريدين"

المريد آفته الرياء، أما العارف، فلشدة شهوده لمنة الله، يرى أن التفتيش في إخلاصه ونسبة الإخلاص لنفسه (أنا أخلصت) هي آفة التفات لغير الله ورؤية للنفس تزاحم التوحيد، فإخلاص العارف هو الغياب عن رؤية الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: 17].

الحكمة 37: "تاء الخطاب عقاب، وهاء الهوية بليّة، ونون الأنانيّة إثنينية، والحقّ وراء ذلك"

هذا تفكيك إشاري للضمائر؛ "أنت" (تاء الخطاب) تفترض مسافة وفصلاً، "هو" (هاء الهوية) تفترض غيبة، "أنا" (نون الأنانية) تفترض شريكاً في الوجود الإيجابي. الحق سبحانه وراء هذه الرسوم اللفظية كلها، يُشهد بالقلب وراء حجاب الحروف.

الفصل الثالث: معضلة التنزيه والتشبيه وأوهام الاستدلال العقلي

تحليل وفك التباس الحِكم: 13، 25، 26، 27، 29، 30، 33، 34، 35، 50

المبحث الأول: المعنى السلوكي الشهودي للتنزيه والتشبيه

الحكمة 25، 26، 27: "أبعد الناس عن ربّهم، أشدُّهم مبالغة في التنزيه"، "ليس الشأن أن تبالغ في التنزيه، إنّما الشأن أن تعرفَه في التشبيه"، "التشبيه مع اليقين في التوحيد خير من التنزيه مع الحجاب عن التوحيد".

التشبيه في العقائد كفر وضلال والمبالغة في التنزيه واجب شرعي، وهنا يظهر الالتباس اللغوي والعقائدي.

التنزيه والتشبيه هنا لهما دلالة "سلوكية ذوقية" لا فلسفية كلامية. المبالغة العقلية الجافة في التنزيه (كطريقة الفلاسفة والمعطلة) تجعل الخالق في ذهن العبد مجرد مفهوم مجرد، بعيد، ومعزول عن الأكوان، ممّا يورث جفاءً روحياً وحجاباً. أما "معرفته في التشبيه مع اليقين" فتعني شهود آثار وأسرار أسمائه وصفاته ونور قيوميته متجلياً في الأكوان والمخلوقات، مع

استقرار تنزيهه الذاتي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ في سويداء القلب. أن ترى يد الصانع في الصنعة خير من تنزيه بارد يعطل شهود القرب الإلهي.

الحكمة 29 و30: "الحقّ ليس بقريب كما أنّه ليس ببعيد" و "القرب مع الاثنين، والحقّ واحد"

مسافات القرب والبعد تقتضي طرفين متمايزين في الوجود الذاتي، والحق سبحانه واحد محيط بكل شيء بظهوره وبطونه وقربه التوحيدي المحيط، فلا يحده قرب مسافة مادية ولا بعد جهة.

المبحث الثاني: نقد مناهج الاستدلال العقلي المحض

الحكمة 34: "من عرف الله بالدليل، فهو يقول بالتعطيل ولم يشعر"

من جعل المخلوق الحادث الدليل الأساسي والمحرك لقلبه نحو الخالق، فقد استدل بالأضعف على الأقوى وجعل الكون أصلاً والله فرعاً في الاستدلال، حاشا لله، والأصل الشاذلي هو الاستدلال بالله على الكون ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]. المسلك العقلي الجاف قد ينتهي بالمرء إلى تعطيل الشهود وإبعاده عن المسلك.

الحكمة 13: "الحقّ لا تدركه الأبصار وهو يدركها، وكيف تدركه وهو أقرب إليها من نفسها، وهل يمكن للعين أن ترى عينها؟"

الحق سبحانه أقرب إلى العبد من نفسه؛ ولأن العين تبصر الأشياء الخارجة عنها ولا تستطيع النظر إلى ذاتها إلا بمرآة، يعجز العقل البشري عن إدراك كنه الحق إحاطة لشدة ظهور الحق وقربه إلى العبد ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: 16].

الفصل الرابع: مقامات الفناء والوصول وآداب البقاء بالله

تحليل وفك التباس الحِكَم: 6، 16، 24، 28، 32، 36، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 48، 49، 52

المبحث الأول: أحوال الاستغراق وسُكر الفناء

الحكمة 28: "إذا رأيت العارف ذاكراً، فاعلم أنه غافلاً، ولو كان حاضراً، لكان السكوت به أولى"

كيف يكون الذاكر لله غافلاً والذكر لب العبادة؟ وهنا الالتباس اللغوي.

العارف المستغرق في شهود جلال الله (مقام الحضور والفناء) يسكت لسانه ويهيم قلبه، لأن نطق اللسان يستلزم التفات العقل للحروف والأصوات وتقطيع المعنى. فإذا تحرك لسان

العارف بالذكر اللفظي، فهذا يعني هبوطه درجة عن مقام الاستغراق التام الصامت في شهود الذات (وهي غفلة نسبية ممدوحة بالنسبة لأهل النهايات) ليعود لعالم الأسباب.

الحكمة 48: "من قَوِيَّ شهوده، رُفِعَ حيائُه"

الحياء يقتضي حكماً وجود طرفين (مستحي ومستحى منه). فإذا قوي شهود العبد وتلاشى في مقام الفناء، غاب عن رؤية نفسه ورؤية الخلق، فلا يبقى في شهود قلبه إلا الله، فيرتفع حياؤه لغياب الاثنينية واستغراقه في الوجد الإلهي.

المبحث الثاني: السير المعاكس ومقام "البقاء بالله" والرجوع للخلق

الحكمة 38، 41، 42: "من ذاق حلاوة مناجاة الحقّ، لم يصبر عن مخاطبة الخلق" و " من زهد في الخلق زهد في الحقّ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله"

يمثل هذا مقام "البقاء بعد الفناء" وهو أعلى مقامات التربية الشاذلية العلاوية. العارف المحقق لا يعتزل الناس في الصوامع جفاءً، بل إن ذوقه لحلاوة المناجاة يدفعه للرجوع إلى الخلق ليرحمهم، ويرشدهم، ويخدمهم، ويرى آثار أسمائه سبحانه فيهم. فالزهد في الخلق اعتزالاً هو زهد في مظاهر تجلي أمره ودعوته وشرعه، ومصداق ذلك الحديث النبوي: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ".

الحكمة 49: "من تمام الآداب، إثبات الحجاب"

بعد أن يترقى السالك ويشهد الفناء في رفع الحجاب، يجب عليه أدباً مع الشريعة وصوناً للأمر والنهي أن يعود فيثبت الحجاب في ظاهره؛ فيلتزم بالعبادات والشرائع والأسباب وكأنه رجل من العوام، فلا يتذرع بالحقيقة لترك ظاهر الشريعة.

الحكمة 24: "ما استقام حال العارف بين أهله، إلاّ بعد تَصَنُّعِه"

بما أن باطن العارف مستغرق مع الحق، فإنه "يتصنع" ويسير بمقتضى العادات البشرية والمجاملات الاجتماعية والمزاح مع الأهل تماشياً مع عقولهم لئلا يظهر بمظهر المجاذيب والغائبين عن الوعي البشري المعتاد، وهو عين الحكمة والامتثال للسنة النبوية في حسن العشرة.

الفصل الخامس: الموقف المعرفي من الغايات الأخروية وأمانة الحكمة

تحليل وفك التباس الحِكم: 3، 4، 9، 10، 17، 18، 21، 22، 23، 47، 52

المبحث الأول: رتبة الجنة والنعيم في شهود العارفين

الحكمة 3: "الزاهدون طبقات، زاهد فيما عند الله، وزاهد فيما في يديه، إلاّ أنّ الزاهد فيما عند الله أشدّ زهدا من الزاهد فيما في يديه"

الحكمة 4: "من عرف الله زهد فيما عنده والغافل عنه لا يكتفي من فضله"

الحكمة 22: "لا يدخل الجنة عارف إلا بالتغافل عن الحق"

الحكمة 23: "إذا كان حظ العارف من الله الجنّة فقط، كانت كجزاء المحجوب النار"

الالتباس اللغوي يوهم التقليل من شأن الجنة ونعيمها المقرّر شرعاً.

العوام يزهدون في الدنيا طمعاً في الجنة (الزاهد فيما في يديه). أما العارفون فيزهدون في النعيم والمقامات والأمور الأخروية الحسية (فيما عند الله) حباً في "ذات الله" سبحانه؛ هم لا يطلبون الثواب، بل يطلبون المعبود. فإذا دخل العارف الجنة والتفت إلى اللذائذ الحسية من حور وقصور وغاب عن شهود الحق، كان ذلك الالتفات في حقه كالعذاب والنار لأنه حُجب به عن المحبوب؛ فلا يدخلها العارف مستمتعاً إلا وهو متغافل بقلبه عن لذائذها الحسية استغراقاً في النعيم الروحي برؤية وجه الله الكريم، لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23].

المبحث الثاني: حراسة التحقيق وكتم الأسرار الصوفية

الحكمة 10: "كلّ من نطق بالتحقيق، إلاّ وقيل فيه زنديق، ومن كتمه اتصف بالتحقيق"

العارف إذا نطقت روحه بأسرار التوحيد الصرف والفناء في غلبة الوجد، ضاقت العبارة اللغوية الوضعية ففهمها الفقيه المحجوب بالظاهر على أنها كفر وزندقة، لذا فإن كتمان هذه الأسرار عن غير أهلها وصون الشريعة وعقول العوام هو حقيقة التحقيق والأدب الشرعي.

الحكمة 52: "الحكمة كالرخصة، لا يجوز العمل بها إلاّ عند الحاجة"

حقائق التوحيد الإشاري وأسرار الحقيقة (الحكمة) تُنزّل بقدر ميزان الشريعة والمصلحة في التربية، فلا يباح بها علناً في المجالس العامة لكل أحد، بل تُستخدم كالرخصة الفقهية عند الحاجة التعليمية لأهلها فقط، حفاظاً على عقائد العوام وصوناً لظاهر الدين من التأويلات الباطلة.

خاتمة البحث والنتائج العامة

توصل هذا البحث الأكاديمي الشامل إلى جملة من النتائج والمحددات المعرفية:

أصالة المشرب الشرعي في كلام الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، ومناجاته وحكمه لا يمثل خروجاً على جادة الشريعة، بل هما صياغة اصطلاحية ذوقية مبنية على "علم الإشارة" و"منهجية قلب المألوف اللفظي" لقطع حظوظ النفس وعادات الفكر لدى السالكين.

اتساق الظاهر والباطن في التوحيد عند الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، ينتهي دائماً بالالتزام التام بالظاهر الشرعي وآداب العبودية (مقام البقاء وإثبات الحجاب) بعد الفناء عن دعاوى الأنانية وحظوظ النفس، مما يجعل الحقيقة خادمة للشريعة وحارسة لها.

رفع البحث الالتباس اللغوي عن الألفاظ الموهمة (كالتشبيه، والآفة، وتجهيل الموحد)، وأثبتت أن خطاب الشيخ يُفسّر بعضه بعضاً بناءً على قاعدة "المقام اللاحق يفسر السابق"، مما يمنع انحراف الفهم الظاهري الجاف أو انحراف الغلو السلوكي الإباحي مثبِّتة معيار القراءة الصحيحة.

ختاماً، يسعى هذا البحث من خلال المنهج التحليلي إلى إثبات أصالة المشرب الشرعي لِحِكم الشيخ العلاوي، رضي الله عنه، وبيان أن ما يبدو شطحاً أو مفارقة في الظاهر، هو في العمق حراسة للشريعة بالذوق والشهود، شريطة أن يُقرأ النص في سياق تدرج المقامات.

حكمه رضي الله عنه

1. العارفون طبقات عارف بربّه، وعارف بنفسه، إلاّ أنّ العارف بنفسه أشدّ معرفة من العارف بربّه.
2. المحجوبون طبقات محجوب عن ربّه، ومحجوب عن نفسه، إلاّ أنّ المحجوب عن نفسه أشدّ حجابا من المحجوب عن ربّه.
3. الزاهدون طبقات، زاهد فيما عند الله، وزاهد فيما في يديه، إلاّ أنّ الزاهد فيما عند الله أشدّ زهدا من الزاهد فيما في يديه.
4. من عرف الله زهد فيما عنده والغافل عنه لا يكتفي من فضله.
5. من عرف الله في نفسه رجع إليها وابتغى مرضاتها.
6. شهود الحق فرق، والجمع لا تغيب عنك، وعن الحق.
7. من وحّد الله جاهل، ومن شاهده غافل.
8. ضدّان لا يجتمعان، إن كنت لم يكن، وإن كان لم تكن، فاترك وجودك، يدعوك الداعي إليه.

9. من عمل بالعلم قبل أوانه، عوقب بحرمانه، ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وَحْيُّه، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114].
10. كلّ من نطق بالتحقيق، إلاّ وقيل فيه زنديق، ومن كتمه اتصف بالتحقيق.
11. ما كثرت مساوئ النفس، إلاّ لتستر أنوار القُدْسْ.
12. لا تترك نفسك وتعاديها، بل فاصحبها وابحث عمّا فيها.
13. الحقّ لا تدركه الأبصار وهو يدركها، وكيف تدركه وهو أقرب إليها من نفسها، وهل يمكن للعين أن ترى عينها.
14. من تحقق بحقيقة الصمدانيّة، لم يجد محلا للغيريّة.
15. ليس التوحيد بكلمة تتلى باللسان، إنّما التوحيد يقين ووجدان، رُبَّ جاهل يتنعّم بجهله، وعالم يتألم بعلمه.
16. ليس الشأن أن تعرف الله بعد رفع الحجاب، إنّما الشأن أن تعرفه في نفس الحجاب، ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد:13].
17. ما من ذرّة في الوجود، إلاّ وعليها اسم من أسماء المعبود.
18. ليس الشأن أن تعرفه في جميع الأسماء الحسنى، إنّما الشأن أن تعرفه في كلّ لفظ ومعنى، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31].
19. ليس التوحيد ما تحمله الأوراق وتتلفظ به الأشداق، إنّما التوحيد ما يُرَى مِن أثر العشّاق، وتلوح أنواره في الآفاق.
20. التوحيد كالنار، مهما وقع على شيء إلاّ أحرقه وأذهب خُبْثَهْ.
21. لو كُشِفَ عن سرّ العارف، لأُدْرِكَتْ حقيقة النبوَّة.
22. لا يدخل الجنة عارف إلا بالتغافل عن الحق.
23. إذا كان حظّ العارف من الله الجنّة فقط، كانت كجزاء المحجوب النار.
24. ما استقام حال العارف بين أهله، إلاّ بعد تَصَنُّعِه.
25. أبعد الناس عن ربّهم، أشدُّهم مبالغة في التنزيه.
26. ليس الشأن أن تبالغ في التنزيه، إنّما الشأن أن تعرفَه في التشبيه.
27. التشبيه مع اليقين في التوحيد خير من التنزيه مع الحجاب عن التوحيد.
28. إذا رأيت العارف ذاكرا، فاعلم انه غافلا، ولاو كان حاضرا، لكان السكوت به أولى.
29. الحقّ ليس بقريب كما أنّه ليس ببعيد.
30. القرب مع الاثنين، والحقّ واحد.
31. الإخلاص في العمل آفات العارفين، كما أنَّ عدم الإخلاص آفات المريدين.
32. من شاهد الحق في الخلق، غاب به عنهم ولم يبق له إلا الحق.

33. من طلب الله بغيره لم يصل إليه أبدا.
34. من عرف الله بالدليل، فهو يقول بالتعطيل ولم يشعر.
35. من طلب الله في غير نفسه، أضل سبيله من حيث أراده.
36. من كان مقامه مطابقا لحاله، باح بسر الله من حيث لا يشعر.
37. تاء الخطاب عقاب، وهاء الهوية بليّة، ونون الأنانيّة إثنينية، والحقّ وراء ذلك.
38. لا تركن إلى معرفة الحقّ، فتُحْجَبْ بها عن أسرار الخلق.
39. المعرفة بلا اعتماد، ربّما تقضي بالبعاد.
40. ما وصل إلى الله من ارتحل إليه، وما غفل عنه من اعتمد عليه.
41. من ذاق حلاوة مناجاة الحقّ، لم يصبر عن مخاطبة الخلق.
42. من زهد في الخلق زهد في الحقّ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.
43. من تجلّت عليه عظمة الذات، أذهلته عن الصفات.
44. من اكتفى بالوصول فهو مغرور، ومن زهد في الحجاب فاته الحضور.
45. من كتم السرَّ فهوَ محجوب، ومن فشاه فهوَ مغلوب.
46. من لم يرض بمجالسة المتكبرين فهو متكبّر.
47. من عرف الله لم يَعْبُدْهُ، إنما سِرُّه يُعْبَدْ.
48. من قَوِيَّ شهوده، رُفِعَ حيائُه.
49. من تمام الآداب، إثبات الحجاب.
50. من جَهْلِ المريد، طلبُ المزيد.
51. المعصية الآخرة من المريد أحسن من الطاعة الأولى.
52. الحكمة كالرخصة، لا يجوز العمل بها إلاّ عند الحاجة.